جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي

عنوان المحاضرة: النظم الإدارية وأهم الدواوين في العصر الأموي

أسم التدريسي :م.د. وجيدة ممدوح يوسف

الإيميل الجامعي للتدريسي :wajiadh.mamdouh@tu.edu.iq

أ- ديوان الجند (ديوان العطاء): اسسه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وقد اشار المؤرخ الطبري الى ذلك فقال: انه فرض الفرض للمسلمين ودون الدواوين في العام الخامس عشر للهجرة /٦٣٦م ودعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، وامرهم اما بكتابة الناس على منازلهم ، فتم وضع ديوان الجند او ديوان العطاء على ثلاثة اسس في مقدمتها اساس النسب والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اساس السبق في الاسلام ثم التفضيل في الشجاعة والبلاء في الجهاد، وقد ظلت هذه الاسس معتمدة خلال العصر الاموي مع بعض التطورات البسيطة التي ادخلها بعض خلفاء الأمويين وولاتهم من حيث زيادة عطاء بعض الفئات من الموالي، وأعطت العطاء للمقاتلين فقط دون غيرهم وحددت رواتبهم تبعاً لاصناف الجيش المنتمين اليها فالراجل له سهم والفارس له سهمان سهم له وسهم لفرسه، والذي يقاتل في البحر له ثلاثة اسهم وهكذا كما حاولوا تغيير التنظيم العسكري واصلاحه عن طريق مزج القبائل وربطها برابطة جديدة اكثر قوة من رابطة القبيلة ، كما وضح ذلك محاولة اسد القسري سنة ١٠٧هـ بنقل الجند من البروقان الى بلخ، فقد كان الجند في الأولى منقسمين الى اخماس اما في بلخ فقد خلطهم واسكنهم دون اخذ التقسيم القبلي بنظر الاعتبار ، كما اتخذ الخليفة هشام بن عبد الملك موقفا عمليا حين امر واليه الجنيد بن عبد الرحمن بان يسقط من الديوان (العطاء) اسماء المقاتلة الذين يرفضون القتال، وامره بان لا يضغط عليهم لانه سيرسل اليه مقاتلة غيرهم يرغبون في القتال .

ب ديوان الخراج والجبايات

بعد الفتوحات التي حصلت في العصر الراشدي ومعاهدات الصلح التي عقدت درت الواردات عن الدولة الاسلامية، فاقتضى تنظيمها لتحفظ حقوق الدولة وحقوق أصحابها، وقد طلب المقاتله من الخليفة عمر بن الخطاب (ه) تقسيم الارض المفتوحة عليهم، فرفض الخليفة عمر ذلك وقال الارض ملك للدولة، لان الفتوحات اذا توقفت والاراضي اذا قسمت فمن اين تدفع الدولة رواتب الجند ومصاريف الدولة وموظفيها وهي خطة حكيمة لولاها لوقعت الدولة في اشكال كبير في ذلك العصر. وفي العصر الاموي سارت الدولة عن نفس النهج الذي خطه رالخليفة عمر بن الخطاب مع بعض التعديلات، فقد جعلت للدواوين نسخ أخرى تحفظ في العاصمة دمشق لضمان حقوق الناس والدولة اذا ما يحصل خلاف في ناحية من النواحي. وكان الخراج المعمول

به على نظام المساحة آخذين بنظر الاعتبار البعد والقرب من المدن والاسواق، ووسيلة سقي الأرض ديماً او بالآلة . واستمر ديوان الخراج على ماكان عليه خلال العصر الراشدي حتى خلافة عبد الملك بن مروان حيث استقرت دعائم الدولة العربية الاسلامية ورسخت قواعدها.

ج – ديوان الرسائل: استحدث هذا الديوان في عهد الخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان، ولم يكن لهذا الديوان وجود في العصر الراشدي، بل ان الخليفة كان يباشر بنفسه كتابة الكتاب أو يأمر من يساعده في الكتابة بكتابة ما يملى عليه الخليفة، ويتولى هذا الديوان اشخاص ينالون ثقة الخليفة ، حافظين اسراره كتومين لا يعرف غير الخليفة والكاتب ما مدون فى هذا الكتاب ، خاصة وأن بعض هذه الرسائل تمس امن الدولة الاسلامية ويختص هذا الديوان بالاشراف على الرسائل الواردة من اقاليم الدولة العربية الاسلامية. كان القائم على هذا الديوان يختار من الرجال المعروفين بأمانتهم وعلو مكانتهم وعلو وخلوص ،اسرارهم كما ان هذا الديوان كان يشرف على الرسائل الموجهة من الخليفة الى عماله وقد تعددت اختصاصاته بمرور الزمن وتزايد عدد العاملين فيه، فكان بعضهم يقوم بالانشاء والبعض الآخر يساعد في التلخيص والتبيض ، كما اقتضت الضرورة ايضاً وجود منشئين ومبيض، ولما تطور الامر اكثر ، اقتضت الضرورة أيضا حفظ نسخ من هذه الرسائل الصادرة خوف الضياع والتلف ، فأصبح لهذا الديوان محفوظات خاصة يتولى الاشراف عليها موظف خاص يعرف بالخازن) فكانت اصول المراسلات ونسخها تنتظم في سجلات او الاورامان مغلفات خاصة تعرف بالاضابير، توضع عليها بطاقات توضح محتوياتها ليسهل استخراجها والرجوع اليها ويشير الجهشياري الى ان كتاب ديوان الرسائل كانوا من العرب والموالي ويبدو أنه بلغ درجة عالية من الرقي والتقدم والتنظيم في عهد الخليفة عبد الملك

ديوان الخاتم

يعد ديوان الخاتم من اكبر الدواوين التي عرفها العصر الاموي ويرجع انشاءه الى معاوية بن ابي سفيان الذي حرص على ان لا تخرج التوقيعات بدون ختم فلا يعلم ماتحتويه اسرار احد سوى الخليفة وحده ولا تتعرض هذه التوقيعات للتزوير والتعديل، ويشير الطبري الى الاسباب التي دفعت معاوية الى ختم الكتب الصادرة عن الخليفة، فذكر أن معاوية كان قد أمر لعمر بن الزبير عند زياد بن ابيه بالكوفة بمئة الف درهم ففتح بها عمر وحبسه حتى قضاها عنه اخوه عبد الله

بن الزبير وسببه ان احد حاملي الرسائل قد فتح الرسالة بالطريق وضاعف المبلغ المخصص له، وعند مطابقة الحساب في نهاية السنة تبين ان الخلل في الصرف، فاستحدث هذا الديوان فاتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم من قبل واسند معاوية ديوان الخاتم الى عبدالله بن محصن الحميري حسب رواية في حين يذهب السيوطي الى القول ولي عبدالله بن اوس الغساني مهمة الاشراف على ديوان الخاتم وقد ضم هذا الديوان عددا من الكتاب القائمين على انفاد كتب الخليفة والختم عليها اما بالعلامة او بالحزم وكان الحزم يتم عن طريق لصق راس الصحيفة على ماتنطوي عليه من الكتاب وقد يجعل على مكان الالصاق علامة يؤمن معها

من فتحه والاطلاع على مافيه كما كان للخليفة ختم خاص قد يستعمله للامور المهمة والخاصة من اجل الحفاظ على سريتها .

و – ديوان البريد: كان الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان أول خليفة ينشئ نظام البريد وذلك عندما اتسع نطاق الدولة، واصبح من الضروري نقل الرسائل وتسهيل الاتصال مربع بين العاصمة واقاليم الدولة المختلفة، أي ان البريد لم يكن يستخدم من قبل الرعية في رسائلهم الا بعد حين فمهمة ديوان البريد الاولى نقل الاخبار بين الولايات الى الخليفة ما يجري هناك تفصيلا، كما انه كان يتولى نقل حاجيات الدولة ويشرف على المسالك والطرق ويرسم الخرائط المناسبة للاقاليم ومن اجل تسهيل الاتصال السريع بين الخليفة وكاله في الامصار كانت توضع مضمرات الخيل في عدة اماكن، فاذا وصل صاحب الخبر السرع الى مكان منها وقد تعب فرسه ركب فرسا ،مستريحا، وكذلك يفعل في المكان وقد وضعت المراحل وحددت الآخر حتى يؤمن وصوله الى المكان المقصود بسرعة المسافات وجعل فيها السعاة والركاضين والخيول واستحدثت المحطات البريدية وشحنت المحطات البريدية بالمؤن والعلف وخصصت فيها اماكن لاستراحة عمال البريد ولنومهم، فضلاً عن ضرورة توفير الحماية لهذه النقاط المهمة، وغالباً ماكانت المحطات البريدية تتخذ على الطرق الرسمية المعروفة انذاك والتي كانت تسمى بالطرق السلطانية واقتصرت مهمة هذا الديوان بنقل الرسائل بين الولايات والخليفة، ثم تطور البريد بعد ذلك لنقل الرسائل عامة لقد اهتم العرب بتامين البريد واهتموا بمن كان يعمل في هذا الديوان كما اهتم العرب بتامين طرق مواصلات جيشهم، وكانت هذه الصفة هي احدى الميزات المهمة التي

ميزت حركتها من حيث الاستطلاع والمناورة وحماية الطريق، وقد كانت للطبيعة الجغرافية

دور مهم في تحديد وسائل الاتصال والانتقال ولا سيما في فترات الفتح العربي الاسلامي، أو في فترات مقاومة الحركات المناهضة للدولة. ولقد اهتم الخلفاء الراشدين اثناء عملية الفتوحات بطرق جيوشهم ووضعوا لها العلامات الاشارات الواضحة، في الطرق الصحراوية والجبلية حتى لا يتيه عمال البريد وكان صاحب البريد عيناً على العمال في الولايات، وكانت تتبعه شبكة من العيون من الرجال والنساء يتنقلون في الولاية على شكل فقراء او حجاج او سياح، وكان اصحاب البريد يراقبون الاجانب من حيث هدفهم دخولهم وخروجهم. وقد عين معاوية ابن ابي سفيان موظفا عربيا في كل حامية ليتحرى عن الداخلين والخارجين. فضلاً عن تحديده لمسافات وسكك البريد حيث جعلت مسافة البريد بفرسخين وهو ما يعادل الوقت الحاضر بستة اميال أي قرابة تسعة كيلو مترات تقريباً .

– **القضاء وديوان المظالم.** وساهم في انشائه عبدالملك بن مروان كان القضاء في العصر الاموي بسيطا كما كان الحال عليه الخلفاء الراشدين ذلك ان المذاهب الاربعة لم تكن قد ظهرت بعد، فكان القاضي يعتمد على الاجتهاد في الاحكام مستعينا في ذلك بالكتاب و السنة والقياس، ولم يكن القضاء يتأثر بالتيارات السياسية ولم تكن لميول الدولة أي اثر على القضاة. وقد انقسم القضاء في العصر الاموي الى قضاء شرعي وقضاء مدني، فكان القاضي الشرعي يستمد احكامه من مصادر الشريعة الاسلامية، اما القضاء المدني فيتولاه المحتسب، وكثيرا ما جمع القضاة الشرعيون بين السلطتين الشرعية والمدنية، اما القضايا التي يستعصي حلها على القاضي الشرعي فكان يفصل فيها قاضي المظالم الذي تفوق سلطته القضائية سلطة القاضي والمحتسب وقد اقر خلفاء بني امية ديوانا خاصا للنظر في المظالم، ويرجع الفضل في انشائه الى عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف على مشكلة احتاج فيها الى حكم منفذ ردها الى قاضيه ابي ادريس الأزدي فيبنفذ فيها احكامه.

وكان معاوية بن ابي سفيان يجلس في المسجد ويقضي حوائج الناس ويرد مظالمهم بحسن معاملة الناس ونشر العدل وحسن السيرة، كما اهتم عمر بن عبد العزيز اهتماما كبيرا برد المظالم الى اصحابها فبدأ بنفسه ثم باهله واقاربه فقلص

مصاريف الخلافة وجلس على الحصير، ووزع مزارعه ورد بعضها على ماكانت عليه في عهد الرسول (ﷺ)، وصادر اموال وحلي زوجته فاطمة بنت عبد الملك وردها الى بيت المال، ورد مظالم بني امية على اهلها ونظر بالمظالم الشخصية والمظالم العامة التي تخص اهالي بلد باكمله كالخراج المفروض على اهل اليمن من واليها محمد بن يوسف الثقفي وقد أمر عمر بان ياخذ عليها العشر او نصف العشر

إن الحاجة الى استخدام اللغات غير العربية قد زالت بوجود عدد كاف من الموظفين العرب الذين يجيدون العمل في تلك الدواوين، وقد استعد عبد الملك جيداً لهذا العمل، وذلك عن طريق اعداد فريق من العاملين العرب المدربين للعمل في دواوين الخراج، المجيدين للغة الفارسية واليونانية القادرين على ترجمة تلك الدواوين الى العربية، ولم يكن هذا العمل بالسهل اليسير، وانما تطلب جهداً وعملاً دائباً. وكانت الدواوين مكتوبة باللغات المحلية ففي العراق وخراسان كانت بالفارسية وفي بلاد الشام بالرومية (اليونانية) (٢)، وفي مصر (بالقبطية) وفي الهند والباكستان باللغة السنسكريتية (القديمة وفي بلاد المغرب باللاتينية) وفي بلاد الاندلس (باللغة القوطية) وكانت الدواوين تكتب في صحف منفردة فلما جاءت الدولة الاموية جعلتها سجلات وقد اشار ابن خلدون الى ذلك وقال: ان العرب انتقلوا من (غضاضة البداوة الى رونق الحضارة، ومن سذاجة الامية الى حذق الكتابة، وظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتاب والحسبان) عمل عبد الملك بن مروان على تعريب الدواوين ، فأمر عددا من كتابه الذين يجيدون اللغات بالشروع في عملهم